

الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية: المشكلات والاحتمالات

بينو فان دين تورين Benno van den Toren*

(b.vanden.toren@pthu.nl)

الجامعة اللاهوتية البروتستانتية، هولندا

Protestant Theological University, the Netherlands

مقدمة

عادةً ما يُعتبر الأفارقة،^١ أفارقة جنوب الصحراء الكبرى بالتحديد، "متديّنين بشكل ملحوظ"^٢ أو "متديّنين بشكل لا شفاء منه."^٣ ويتحدّى هذا المقال ذلك الافتراض بالنظر إلى إحدى الحركات غير المعنّدة ليُحفّز المرء على إعادة التفكير إذا ما كان يريد الاقتناع بهذا الافتراض: وهي الخمسينية الحديثة في افريقيا. وبالنسبة للعديد من المراقبين الغربيين، فإنه يبدو أن الحركات الخمسينية

* ترجمة سامح رهيف.

Originally published as: Benno van den Toren, "African Neo-Pentecostalism in the Face of Secularization: Problems and Possibilities," *Cairo Journal of Theology* 2 (2015): 103–120, <http://journal.etsc.org>.

١ يستند هذا المقال على محاضرة مفتوحة في كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة كجزء من مؤتمر يدور حول "تراجع المشاركة الدينية: العلمانية والتلمذة في افريقيا" والذي تم برعاية مشتركة بين الكلية وبين GZB (اتحاد الإرسالية المصلحة، هولندا). وأود أن أعرب عن امتناني لرعاة هذا المؤتمر الهام وللمشاركين الآخرين من أجل تفاعلهم المثمر حول هذا الموضوع.

- 2 John S. Mbiti, *African Religions and Philosophy* (Nairobi: East African Educational Publishers, 1969), 1; cf. Laurenti Magesa, *African Religion: The Moral Traditions of Abundant Life* (Maryknoll, NY: Orbis Books, 1997), 25f.
- 3 Geoffrey Parrinder, *Religion in Africa* (Hammondsworth: Penguin Books, 1969), 235.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية

الحديثة أو الكاريزمية الحديثة عبارة عن تعبيرات نموذجية للنظرة الدينية التي تُميّز افريقيا. ويمكن استخدام هذه الحركات كدليل على أن هذا التدين لا ينتمي للماضي الافريقي فحسب لكنه مُعبّر عنه، بشكل متساوي، وسط الطبقة الوسطى الصاعدة للمهنيين قاطني الحضر. لذا فإن الخمسينية الحديثة تقدم تعبيراً عن "الحداثة البديلة"، والتي تبين أن العلمانية ليست بالضرورة نتيجة للحداثة.

أتفق مع أن الخمسينية الحديثة في افريقيا تبين أن الحداثات البديلة موجودة. الحداثة لا تقود للعلمانية بشكل تلقائي، كما افترضت النظريات العلمانية القديمة. إلا أنني أنوي أن أبين في هذا المقال أن العلاقة بين الخمسينية الحديثة والعلمانية أكثر تعقيداً مما تبدو عليه في بادئ الأمر. ولعدد من الأسباب، يمكن أن تكون الخمسينية الحديثة استجابة مسيحية للعلمانية، لكنها قد تكون أيضاً عاملاً مساهماً في علمانية افريقيا. وما زال الحكم مُعلّقاً.

أتأمل في هذه الحركة كهولندي، أنتمي لإحدى أكثر الدول علمانية في أوروبا، لكن أيضاً كشخص عاش في افريقيا الوسطى لثمانية أعوام. وعلى هذا الأساس، فإن هذا المقال جزءٌ من حوار لاهوتي بين-ثقافات يدور بين قارتين ويتكشّف في حياتي، وهدفي منه أن يصبح مساهمةً في حوار لاهوتي بين-ثقافات في الكنيسة العالمية. أرجو أن تساعد هذه التأملات في أن يفكّر مسيحيو الغرب فيما يمكن أن تساعدنا الخمسينية الحديثة في افريقيا على تطوير وضع مسيحي في مجتمع ما بعد المسيحية العلمانية، وإذا أمكن، لأي مدى يمكن أن تساعدنا على ذلك. وأرجو أيضاً ان تساعد هذه التأملات في أن يفكّر مسيحيو افريقيا عما هي الاستجابة المناسبة امام القوى العلمانية في افريقيا الحديثة. وبما أن هذا مقالٌ قصيرٌ، فلا يمكن أن يصبح أكثر من مجرد دعوة لأن ينضم لي آخرون في حوار يتعلق بتلك القضايا واسعة النطاق.^٤

سأناقش في القسم الأول النماذج المختلفة للعلمانية في جنوب الصحراء الكبرى الافريقية، مجادلاً بأنها قد تمر بسهولة دون ملاحظتها لأنها تعبر عن نفسها بطرق متعددة. وسأجادل أن أحد النماذج، والذي يلعب دوراً مسيطراً، يمكن إغفاله بسهولة عند النظر إلى جنوب الصحراء الكبرى الافريقية من

٤ لفهم لاهوت بين-الثقافات الذي هو أساس هذا المقال، انظر:

Benno van den Toren, "Intercultural Theology as a Three-Way Conversation: Beyond the Western Dominance of Intercultural Theology," *Exchange* 44 (2015): 123-143.

منظور علماني حديث. وفي القسم الثاني، سوف أقدم المجموعة الواسعة من الحركات التي تندرج تحت عنوان الخمسينية الحديثة. وسوف أولي اهتمامًا خاصًا بعلاقتها مع النظرة العالمية الأفريقية التقليدية، مُركِّزًا بطبيعة الحال على تلك السمات الحاسمة لفهم علاقتها بالعلمانية. وفي القسم الثالث، سوف أجادل أن الحركات الخمسينية الحديثة قد تكون جزءًا من الإجابة حول العلمانية، لكنها في حد ذاتها عرضة لعملية العلمانية. وسوف أشير لأسباب الاحتياج لمزيد من الأبحاث وسأقدم بعض المؤشرات للاتجاه الذي يحتاجه كل من لاهوت وممارسات الخمسينية الحديثة للتطور حتى يسمح بحدوث استجابة مسيحية حقيقية نحو العلمانية، استجابة قد تكون أيضًا هدية للمجتمعات المسيحية في الشمال العالمي.

نموذج أفريقي للعلمانية؟

إن العلمانية ظاهرة متعددة الأوجه. ولهذا السبب، قد يغفل المرء نماذج بالغة الأهمية من العلمانية عندما يبحث عن ظاهرة ترتبط بها أو عن مجال محدود من الاصطلاحات. إن الإلحاد العلني أو اللادرية أو، بشكل أعم، تآكل الاعتقاد في الأمور الخارقة للطبيعة أمرٌ نادر الحدوث في جنوب الصحراء الكبرى الأفريقية، لكن هناك أشكالًا أخرى يمكن التّعرف عليها بوضوح. وفي مقال سابق، ميّزتُ بين عدد من هذه المظاهر،⁵ وسوف أحصر حديثي هنا على بعض الملاحظات القصيرة.

ومن الأفضل أن يكون المظهر الأول عن العلمانية هو تجريد العالم من مقدساته de-sacralization أو تحرير العالم من سحره disenchantment. وطبقًا للعديد من اللاهوتيين، فالأمر له جذوره في النصوص المقدسة اليهودية-المسيحية نفسها. ويصبح هذا الأمر جليًا عندما نقارن النظرة العالمية الكتابية مع وجهات النظر الخاصة بالبيئة الوثنية في إسرائيل والكنيسة الأولى. وفي هذه السياقات، أحاطت بالبشر كل أنواع القوى الروحية والمقدسة والتي كان على البشر أن يتفاوضوا معها بحرص. وقام الإعلان الموجود في النصوص اليهودية-المسيحية، والذي أقر بأن هذا العالم خليفة الله، بتجريد الخليفة من

5 Benno van den Toren, "Secularisation in Africa: A Challenge for the Churches," *Africa Journal of Evangelical Theology* 22, no. 1 (2003): 3-30.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية

مقدساتها. ولم تعد القوى السياسية مقدسة وبالتالي يمكن نقدها. وتم إزالة الغموض عن الخصوبة واعتمدت على الإله الخالق عوضًا عن سيطرة القوى السحرية. ولم يعد هناك إضفاء شيطاني على المرض وبالتالي أمكن البحث عن علاجات طبيعية.⁶ وعن طريق تقديم النظرة العالمية الكتابية لعالم تجرّد من مقدساته، أصبحت المسيحية قوة علمنة في افريقيا.⁷

والنموذج الثاني من العلمانية هو تراجع مشاركة الأفراد في النشاطات الدينية. ورغم توافر عدد محدود من الدراسات، إلا أنه يمكن التعرف على ذلك في عدة مواضع. على سبيل المثال، رغم صعوبة تقديم بيانات دقيقة، إلا أن الأبحاث أظهرت أن حضور الكنيسة يعتبر منخفضًا في مناطق نيروبي Nairobi الحضرية الفقيرة.⁸

والمظهر الثالث الخاص بالعلمانية هو السلطة المتناقضة أو القبضة المتضائلة للدين على المجتمع حيث تتحرر العديد والعديد من مجالات الحياة من تأثيرها. ويعتبر هذا نتيجة لزيادة التمايز أو التعددية في المجتمع منذ وصول الاستعمار، والحداثة والعولمة. وفي افريقيا التقليدية، كانت جميع مجالات الحياة متكاملة ومتراصة وبالتالي أيضًا تغلغت فيها الجوانب الدينية للحياة. وفي العصر الحديث، حققت العديد من مجالات الحياة، مثل التجارة والسياسة والإعلام الخ، ديناميكيته الخاصة واستقلالها عن الدين، بشكل تدريجي.

وفي المكانة الرابعة، تغيّرت العلاقة بين الفرد وبين دينه/دينها تحت تأثير الحداثة. وكما أشار تشارلز تايلور Charles Taylor، فإن العلمانية لا تعني بالضرورة أن الناس يصبحون أقلّ تديّنًا، لكنها تعني أن الدين ليس بديهيًا على الاطلاق، وأن الأمر يعتمد دائمًا على الاختيار وأن الالتزام الديني يُصنع دائمًا

6 Cf. Friedrich Gogarten, *Verhängnis und Hoffnung der Neuzeit: Die Säkularisierung als theologisches Problem* (Stuttgart: Friedrich Vorwerk Verlag, 1953); Arend Theodoor van Leeuwen, *Christianity in World History: The Meeting of the Faiths of East and West* (London: Edinburgh House Press, 1964); Lesslie Newbigin, *Honest Religion for Secular Man* (London: S.C.M. Press, 1966).

7 Lesslie Newbigin, *Trinitarian Doctrine for Today's Mission* (Carlisle: Paternoster Press, 1998), 58; Newbigin, *Honest Religion for Secular Man*, 18.

8 Aylward Shorter and Edwin Onyancha, *Secularism in Africa: A Case Study: Nairobi City* (Nairobi, Kenya: Paulines Publications Africa, 1997), 57ff.

في مواجهة خيارات بديلة.⁹ وقد أظهر بحثٌ اجتماعي حديثٌ، جرى وسط خدم من نجامينا N'Djamena، عاصمة تشاد، أنه يمكن رؤية هذه الظاهرة في افريقيا: جميع الخدم المدنيين الذين تم مقابلتهم كانوا مشتركين بشكل عملي في مجتمعاتهم الدينية، سواء كانت بروتستانتية أو كاثوليكية أو إسلامية. ورغم ذلك، تغيرت علاقتهم بهذه المجتمعات بطريقة لم يكن من الممكن أن يراها العالم قبل تأثير الحداثة: فاحتفظ الأفراد باستقلال معين في مواجهة مجتمعاتهم الدينية ونظروا إلى التزامهم كمسألة اختيار شخصي.¹⁰

أما خامس مظاهر العلمانية، والذي سوف يلقي التركيز الأكبر في هذا المقال، هو علمانية الدين نفسه، أي تأقلمه مع قيم الثقافة العلمانية.¹¹ وفي الغرب عادة ما يأخذ هذا الأمر شكل من أشكال تأقلم المعتقدات الدينية مع وجهة نظر عالمية علمانية. ومن الممكن أن تقل أهمية الإيمان بالمعجزات، وبسلطان الكتاب المقدس وبالسما والنعمة، أو من الممكن إنكار هذه الأمور، وذلك بالرغم من استمرار الانتماء الديني والممارسات الدينية. وفي جنوب الصحراء الكبرى، فإن علمنة الدين نفسه قد تأخذ شكلاً مختلفاً. فعادة ما تحتفظ الممارسات الدينية في افريقيا بشعور قوي بما هو فائق للطبيعة لكن من الممكن علمنته باستخدام هذه الممارسات الدينية لأهداف علمانية. كم عدد السياسيين الذين سيعودون لقرانهم كيما يستشيروا الأسلاف، أو يطلبوا من كهنتهم الصلاة من أجلهم أو يقابلون المرابط (الولي المسلم)، ليس لأجل أي هدف ديني جوهري، بل لأجل النجاح في حياتهم السياسية؟ كم عدد التلاميذ الذين سوف يرتدون تعويذة أو يقتنون "قلماً نبوياً" أو أي بركة أخرى في كنائسهم، ليس لأنهم يرغبون في

9 Charles Taylor, *A Secular Age* (Cambridge, MA: Belknap Press of Harvard University Press, 2007), 12.

10 Abel Ngarsouledé, "Enjeux théologiques de la sécularisation en Afrique subsaharienne: Une étude de cas de N'Djamena en République du Tchad" (doctoral thesis, Faculté de Théologie Evangélique de Bangui, 2012), 129ff.

11 هذا الشكل الرابع يتميز بكونه تعبير محدد للعلمانية على يد عالم علم الاجتماع الديني، الهولندي خ. ديكر G. Dekker:

G. Dekker and K. U Gäbler, eds., "Secularisatie in de westerse samenleving," in *Secularisatie in theologisch perspectief* (Kampen: Kok, 1988), 32.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية

الاقتراب من الله، بل لأنهم يحتاجون لهذا القوة الخارقة للطبيعة من أجل النجاح في عالم عدائي. ويمكن مضاعفة هذه الأمثلة.

وإذا اعتبرنا أن ما سبق عبارة عن علمانية، فهي علمانية الدين المسيحي لأن الإيمان المسيحي في جوهره دينٌ يتمركز حول الله، حيث يقاوم الاستخدام النفعي لممارساته. والأمر يختلف بالنسبة للديانات التقليدية الافريقية (African Traditional Religions ، ATRs). وأكدت العديد من الدراسات التي أجريت على هذه الديانات – بما في ذلك دراسات العلماء الذين اعترموها فهم هذه الديانات بطريقة إيجابية – على الطبيعة المتمركزة حول البشر والواقعية لهذه الديانات.¹² إنها دراسات متمركزة حول البشر بمعنى أن الممارسات الدينية تركز على ازدهار الإنسان أو، بصورة أقل فردية، على العشيرة. وهي واقعية بمعنى أن الممارسات الدينية تُستخدم في إطار المنظور الذي تعتمزم تحقيقه: الحماية والشفاء والبركة. وهذا سبب من أسباب ضعف المنظور العالمي الافريقي التقليدي أمام العلمانية.¹³

هذا أحد أسباب امكانية مرور العلمانية إلى افريقيا دون أن يستشعرها المراقب الغربي. بالنسبة للغربي، فإن الدين يبدو وكأنه موجود في كل مكان في افريقيا لأن الفائق للطبيعة موجود في كل مكان. فالناس واعون للغاية بالقوى الفائقة للطبيعة وبتأثيرها على جميع نواحي الحياة اليومية. إن المنظور الغربي الذي ينظر، بشكل تلقائي، لكل ما هو "ديني" على أنه "فائق للطبيعة" لهو اعتقاد خاطئ. أولاً، إن العديد من الظواهر التي يعتبرها الغربيون "فائقة للطبيعة" ليست "فائقة للطبيعة" بالمعنى اللاهوتي. إن الأسلاف الذين ماتوا وأرواح المياه وقوى السحر أمور تتجاوز ما تعتبره النظرة العالمية الغربية المادية أنها أمور طبيعية، لكنها بالنسبة للأفارقة لا تزال جزءاً من نظام الخلق. إلا أن فهمهم لنظام الخلق يعتبر أوسع من النظرة المادية الغربية، لكنه لا يجعل هذه المجالات من الحياة مجالات دينية بالضرورة. وثانياً، كما تم الإشارة لذلك،

12 Magesa, *African Religion*, 69; cf. Mbiti, *African Religions and Philosophy*; Okot p' Bitek, *African Religions in Western Scholarship* (Kampala: East African Literature Bureau, 1970).

13 Eloi Messi Metogo, *Dieu peut-il mourir en Afrique? Essai sur l'indifférence religieuse et l'incroyance en Afrique noire* (Paris; Yaoundé, Cameroun: Karthala; Presses de l'UCAC, 1997), 47ff.

فإن هذه الممارسات "الروحانية" يمكن أن تُستخدم بهدف الحفاظ على ما يمكن اعتباره أهداف "علمانية". كما يرصد كواسي ويريدو Kwasi Weridu،

إن الإجراءات [الممارسات الدينية] التي ترتبط مع الاعتقاد بوجود كائنات متنوعة فائقة للبشر ذات قوى وميول متفاوتة، والتي تحظى عادة بمركز الصدارة في القصص الدينية الأفريقية، هي في واقع الأمر برامج نفعية عملية من أجل الاستفادة من موارد هذا العالم.¹⁴

وهذا يضعنا أمام تحدي كيفية تعريف العلمانية. ولأنها تتعلق بانخفاض تأثير الدين، فإن تعريف العلمانية يعتمد على تعريف أكثر عمقاً للدين. يدرك علماء الدين بشكل متزايد أنه من المستحيل صياغة تعريف محايد للدين من الناحية الثقافية والدينية. ودائمًا ما يفترض تعريف الدين فهمًا محددًا لماهية الدين أو لما يُفترض أن يكون عليه.¹⁵ ويسمح هذا الأمر بمساحة لتعريف الأديان من وجهة النظر المسيحية. ويبدو أنه من وجهة النظر المسيحية هذه فإن التركيز الذي يوجهه الله ينبغي أن يكون عنصرًا محوريًا للدين الحق في تمايزٍ عن جميع أنواع الممارسات نصف-الدينية أو حتى المشابهة للدين والتي لا يمكن فهمها إلا بالرجوع إلى ما يجب أن يكون عليه الدين.¹⁶

وهذه هي إحدى أسباب حاجتنا لإلقاء نظرة نقدية على الأطروحة التي تفترض أن أفريقيًا متديّنة بشكل غير قابل للشفاء، ليس فقط فيما يتعلق بالحاضر الأفريقي، بل أيضًا فيما يتعلق بالماضي الأفريقي. وحتى تتمكن من تقييم هذه الأطروحة، فلا يكفي أن نشير إلى انتشار ما هو "فائق للطبيعة" بالمفهوم الغربي أو أن نشير ببساطة إلى عدم وجود - أو وجود ضئيل للغاية - مجالات حياتية يمكن أن يحيها البشر دون الإشارة لما هو فائق للطبيعة. وعلى المرء أن ينظر للسؤال الذي يتعلق بالمكانة المُقدّمة عن الله الخالق نفسه. وهنا يجد المرء تقييمات متباينة للغاية فيما يخص الديانات التقليدية الأفريقية، اعتمادًا على ما إذا

14 Kwasi Weridu, "The Moral Foundations of African Culture," in *Philosophy from Africa*, ed. A.P.J. Roux and P. H. Coetzee, 2nd ed. (Cape Town: Oxford University Press Southern Africa, 2002), 288.

15 Cf. Christoph Auffarth and Hubert Moher, "Religion," in *The Brill Dictionary of Religion*, ed. Kocku von Stuckrad, trans. Robert R. Barr (Leiden: Brill, 2006).

16 B. van den Toren, "Religion," in *Evangelical Dictionary of Theology*, ed. Walter A. Elwell and Daniel J. Treier (Grand Rapids, MI: Baker Academic; Brazos Press, forthcoming).

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في أفريقيا في مواجهة العلمانية

أخذنا في الاعتبار العلاقة مع المجال الكامل للقوى الروحية الوسيطة إما كونها في علاقة وسيطة فعّالة مع الخالق¹⁷ أو كونها تعبير عن هذا التركيز العالمي¹⁸ الذي يخفي وراءه العلاقة مع الله.¹⁹ وثمة سؤال آخر وهو كيف كانت مركزية العلاقة مع الحقائق الدينية (كيفما فهمت وقتها) في أفريقيا في حقبة ما قبل الاستعمار. لا توجد سوى معلومات ضئيلة حول هذه المسألة. والمعلومات المتاحة، من غانا على سبيل المثال تعكس المدخل المتمركز حول البشر والواقعي للدين المشار إليه أعلاه. ويسجل جان بلاتفوت Jan Platvoet وهانك فان رينسوم Hank van Rinsum، بشكل جدلي:

عادة ما تتكوّن الممارسة الدينية من دفعات قصيرة من التواصل الديني المكثّف، وذلك عند حدوث كارثة – موت أو مرض أو مصيبة أخرى – [إن تخلّل] كيانات أخرى من أكان Akan وجوءهان Ju/'hoan للحياة الاجتماعية ... يتباين إلى حد كبير، حسب المجتمع، وحسب المؤسسة وحسب الحدث. ... وثالثاً، إن وُجد، كان الأمر عادة عبارة عن شأنًا جانبيًا ضئيلاً عن كونه محوريًا وحاسمًا.²⁰

الخمسينية الحديثة كمسيحية سياقية في أفريقيا في عصر الحداثة

حتى نتمكن من تقييم الخمسينية الحديثة في أفريقيا فيما يتعلق بعملية العلمانية في أفريقيا، ينبغي أولاً نرسي طابعها الخاص كحركة مسيحية سياقية والتي تتجذّر

- 17 E. Bòlaji Idowu, *Olódùmarè: God in Yoruba Belief* ([London]: Longmans, 1962).
- 18 So p' Bitek, *African Religions in Western Scholarship*.
- 19 Keith Ferdinando, "Screwtape Revisited: Demonology Western, African and Biblical," in *The Unseen World: Christian Reflections on Angels, Demons, and the Heavenly Realm*, ed. Anthony N.S. Lane (Carlisle; Grand Rapids, MI: Paternoster Press; Baker Book House, 1996), 103–132.
- 20 Jan Platvoet and Henk J. van Rinsum, "Is Africa Incurably Religious? Confessing and Contesting an Invention," *Exchange* 32, no. 2 (2003): 144.

للحصول على المزيد من النقاش حول الأطروحة انظر:

Kehinde Olabimtan, "Is Africa Incurably Religious?" II, A Response to Jan Platvoet & Henk van Rinsum," *Exchange* 32, no. 4 (2003): 322–339; Jan Platvoet and Henk J van Rinsum, "Is Africa Incurably Religious?" III, A Reply to a Rhetorical Response," *Exchange* 37, no. 2 (2008): 156–173.

في النظرة العالمية الإفريقية ما قبل الاستعمار، وفي الوقت نفسه تعتبر وثيقة الصلة بالحاضر الإفريقي، والذي يتصف بالحدثة والتحضر والعولمة. وأستخدم التسمية "الخمسينية الحديثة" للإشارة إلى مجموعة من الحركات التي قد يتم الإشارة إليها ببساطة كالخمسينية الإفريقية،²¹ أو الكنائس الكاريزمية الجديدة²² أو ببساطة الحركة الكاريزمية.²³

إن مجموعة الحركات هذه ليست متحدة في منظمة مركزية ولا في تشكيل عقائدي دقيق بل بالحري عن طريق مجموعة من الخصائص – ليست جميعها واضحة بشكل متساوي – التي تميّزها عن الكنائس الإرسالية الرئيسية في إفريقيا، الكنائس الإفريقية المستقلة (African Independent Churches)، (AICs)، والخمسينية الكلاسيكية. وتختلف الكنائس الخمسينية الحديثة عن الكنائس الإرسالية التي زرعتها حركة الإرسالية الحديثة في أنها قد تأسست على يد القادة الأفارقة، ويُعتبر لاهوتها سياقياً بشكل متكامل، حاملاً عناصر أساسية من الأديان ووجهات النظر التقليدية الإفريقية.

إنها تشترك في تركيزها على العمل الاستثنائي للروح القدس مع الكنائس الخمسينية التقليدية لكن يمكن تمييزها عن هذه الكنائس ليس من خلال أصولها الإفريقية فحسب، لكن أيضاً من خلال التأكيدات المختلفة على روحانيتها وتطبيقها العملي. وتؤكد الخمسينية الكلاسيكية، من خلال اتباعها لـ كورنثوس 12، أن كل الذين اعتمدوا من الروح القدس قد نالوا مواهب والتي يمكنهم من خلالها خدمة جسد المسيح. ولهذا فهي حركة مناهضة للفكر الهرمي، على عكس الخمسينية الحديثة التي تمنح سلطة كبيرة للقادة المؤسسين والحاليين. وتميّز الخمسينية الكلاسيكية موهبتي التكلم بالسنة والشفاء. ويستمر الشفاء أمراً مركزياً في الخمسينية الحديثة، لكن أهمية الألسنة تتضاءل بالمقارنة بخدمة التحرير. وتضع الخمسينية الحديثة بشكل عام تركيزاً كبيراً على الازدهار

- 21 Ogbu Kalu, *African Pentecostalism: An Introduction* (Oxford: Oxford University Press, 2008).
- 22 Cf. Peter Hocken, *The Challenges of the Pentecostal, Charismatic and Messianic Jewish Movements* (Ashgate, 2009), 29ff.
- 23 Joseph Bosco Bangura, "The Charismatic Movement in Sierra Leone (1980–2010): A Missio-Historical Analysis in View of African Culture, Prosperity Gospel and Power Theology" (VU University Amsterdam, 2013).

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في أفريقيا في مواجهة العلمانية

والقوة، على الرغم من أن الحركة نفسها تشتمل على مجموعة من المواقف المتعلقة بدور "الصحة والثروة" في الحياة المسيحية.^{٢٤} في معظم هذه الجوانب، تتشابه الكنائس الخمسينية مع الكنائس الأفريقية المستقلة (AICs)، وتجتمع هذه الحركات معًا في بعض الأحيان.^{٢٥} إلا أن هناك اختلافات جوهرية. فتميل AICs إلى منح تقدير إيجابي نسبيًا للتقاليد الأفريقية وتبحث عن علاقة إيجابية بين عناصر من الديانات التقليدية الأفريقية ATRs والتقاليد المسيحية. ورغم ذلك، كما سنرى، فإن الخمسينية الحديثة تتناسب بشكل جيد مع عدد من الخصائص الحاسمة للنظرة العالمية الأفريقية التقليدية، فهي ترفض وتدين بشكل جذري ATRs بالتحديد لأن أعضائها يأخذون العالم الروحي بمحمل الجد: فالاشترك مع الممارسات الدينية الأفريقية التقليدية أمر مدان، مثله مثل الاشتراك مع الأرواح الشريرة حيث أن موثيق الدم تقيد المرء بقوى إبليس نفسه.^{٢٦} وهناك اختلاف آخر بين الكنائس الخمسينية الحديثة وبين AICs يتعلق بقاعدتهم الاجتماعية: حيث تزدهر AICs وتلقى قبولاً في المجتمعات الريفية حيث لا تزال الممارسات التقليدية حية، وتنتمي الحركات الخمسينية الحديثة إلى عالم الطبقة المتوسطة والنخب الحضرية الصاعدة.^{٢٧} إن قوة وحيوية الحركة هي، جزئيًا، نتيجة لهذا المزيج من الصلة القوية بين الماضي الأفريقي والنظرة العالمية الأفريقية وبين المشاركة المساوية لاحتياجات الحاضر. وفيما يتعلق بالنظرة التقليدية الأفريقية، فهناك عدد من الخصائص الهامة التي تجعل رسالة الخمسينية الحديثة قوية للغاية في هذا السياق الثقافي.^{٢٨} ففي المقام الأول، تتناسب الخمسينية الحديثة الأفريقية مع

٢٤ قارن المرجع السابق، ١٧٨-١٨٠.

- 25 Harvey Gallagher Cox, *Fire from Heaven: The Rise of Pentecostal Spirituality and the Reshaping of Religion in the Twenty-First Century* (Reading, MA; Wokingham: Addison-Wesley, 1995).
- 26 Kalu, *African Pentecostalism*, 67, 75ff.
- 27 Bangura, "The Charismatic Movement in Sierra Leone (1980-2010)," 237f.
- 28 Cf. Ogbu Uke Kalu, "Preserving a Worldview: Pentecostalism in the African Maps of the Universe," *Pneuma* 24, no. 2 (Fall 2002): 110-137; Cephas Omenyo, "Charismatic Churches in Ghana and Contextualization," *Exchange* 31, no. 3 (2002): 252-277; Allan Anderson, "Pentecostal Pneumatology and African Power Concepts: Continuity or Change?" *Missionalia* 19 (1990): 65-74.

النظرة التقليدية للكون حيث تتمتع فيه القوى الروحية بكلية الوجود. إنها ترتبط بعالم لا يحدث فيه شيء بالصدفة أو حتى لأسباب طبيعية، وفي هذا العالم يختبر الناس احتياجًا عميقًا (١) لقراءة الطالع أو معرفة الأسباب الروحية لمحتهم، (٢) للخلاص من قوى الشر التي تضرهم وتقمعهم و(٣) للحماية من أي قوى. وفي المقام الثاني، تتناسب الخمسينية الحديثة مع الفهم الشمولي التقليدي للخلاص. كانت كنائس الإرسالية تميل إلى تقديم الخلاص على أنه روحي بشكل مطلق أو بشكل حصري. وهذا ببساطة ليس له معنى في النظرة التقليدية الأفريقية. وفي ATRs فإن الكمال الروحي ينعكس دائمًا في الرفاهية المادية والاجتماعية، وهو اختبار الاحتياج أو الكارثة الاجتماعية والمادية التي تغذي الرغبة في الوصول إلى الرفاهية الروحية. وثالثًا، تتناسب الخمسينية الحديثة تمامًا مع الممارسة التقليدية الخاصة بالنظر إلى الأشياء المادية على أنها في حال التحام مع القوة الروحية، وبالتحديد، قوة الحماية والشفاء. فالخمسينية الحديثة تأخذ في حسابها سلطان التمام والأوثان بجدية تامة – وبالتالي ترفضها – لكنها تقدم بدائل في صورة دهن المسحة، أو المياه المباركة، أو النقيومات أو المناديل. وسوف أخطب مسألة كيفية تقييم هذه الخصائص الثلاثة من الناحية اللاهوتية في القسم الأخير، لكنه من الواضح الآن أنه فيما يخص جميع هذه النواحي فإن الخمسينية الحديثة في إفريقيا قادرة على بناء جسور قوية مع الماضي الإفريقي. وبمقارنتها مع الأشكال العلمانية الداخلية التي أدخلتها كنائس الإرسالية، فإن الخمسينية الحديثة تتناسب بصورة جيدة للغاية في عالم يتصف بشدة الشحن الروحي.

وتتشارك الحركات الخمسينية الحديثة في إفريقيا في معظم هذه الخصائص مع AICs، لكن الكنائس الخمسينية الحديثة تكيفت مع احتياجات وتطلعات السكان في المناطق الحضرية المتنامية، وبالتحديد مناطق النخب الحضرية الجديدة.^{٢٩} واسمحوا لي أن أذكر بعض المجالات التي أشار إليها البعض. في المقام الأول، تقدم هذه الكنائس مجتمعات جديدة عندما تكون المجتمعات الريفية بعيدة وغير قادرة على دعم الحياة الجديدة في المدينة. ويستبدل الشيوخ وبالتحديد الأزواج القادة، أو "الأب" و"الأم" للمجتمع الكنسي، مشورة وسلطة

29 Bangura, "The Charismatic Movement in Sierra Leone (1980–2010)," 237f.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية

الشيوخ في القرية. وفي المقام الثاني، تقدم هذه الكنائس صورة جذابة للغاية للطبقة الوسطى الجديدة وللنخب: فالكنائس حديثة ومجهزة تجهيزاً جيداً، ومُمثَّلة تمثيلاً جيداً في وسائل الإعلام (الاجتماعية) ومتصلة بالشبكات العالمية. ثالثاً، تتناسب هذه لحركات تماماً مع الرغبة في تحقيق النجاح في بيئة حضرية. وبدلاً من نقد أو ببساطة تجاهل تطلعات هذه الطبقات الوسطى الجديدة في المدن الحديثة، على غرار ما فعلته الكنائس التقليدية، فإن هذه الحركات الحديثة تنظر لهذه التطلعات على أنها مشروعة تماماً بل وعلامة من علامات البركة الإلهية. وعلاوة على ذلك، فإنها تعدُّ بالعون والحماية والإرشاد الإلهي في عالم لا يتحقق فيه حتى النجاح المتواضع إلا عن طريق التغلب على عقبات هائلة. فهي أماكن يمكنك أن تطلب فيها الصلاة عندما تأمل في اجتياز امتحان في نظام فاسد، وعندما تحتاج للحصول على تأشيرة من دولة غريبة تستمر في إضافة المزيد من القيود على حرية التنقل وعندما ترغب في الصلاة من أجل الحصول على وظيفة في سياق من سيادة المحسوبية. رابعاً، إنها كنائس تعلن القيم الأخلاقية التي تعتبر أكثر ملاءمة للحياة الحضرية عن قيم المجتمعات التقليدية والكنائس الريفية. وثمة مثال حاسم وهو تعزيز فكرة الزواج ودعم الأسرة النووية في وضع لم تعد تقدم فيه النماذج الأخلاقية التقليدية للأسرة الممتدة التوجيه والدعم.³⁰ وأخيراً، تتناسب الخمسينية الحديثة في افريقيا مع عالم يتجه نحو العولمة من حيث أنها تجمع بين التأصيل الإفريقي القوي مع الشعور بالانتماء إلى الساحة العالمية مع حركات مشابهة والتي قد تتصل بسياقات واحتياجات مشابهة في أجزاء أخرى في العالم.³¹

الخمسينية الحديثة والعلمانية في افريقيا

تعرفنا في القسم السابق على عدد من الإشارات عن كيفية تعامل الخمسينية الحديثة في جنوب الصحراء الكبرى مع جوانب مختلفة من العلمانية. وفي هذا القسم الأخير، أريد أن ألقى نظرة على العلاقة المركبة بين هذه الحركات وبين العلمانية في مظاهرها المتعددة. وسوف ألقى نظرة لاحقاً على الخمسة مظاهر الخاصة بالعلمانية والتي تعرفنا عليها في القسم الرئيسي الأول من هذا المقال.

30. قارن المرجع السابق، 229-230.

31 Cf. Allan Anderson, *An Introduction to Pentecostalism: Global Charismatic Christianity* (Cambridge: Cambridge University Press, 2004).

وفي نفس الوقت سوف أبدأ في إثارة عدد من القضايا اللاهوتية والتي سوف تحتاج بالتأكيد إلى المزيد من البحث.

عندما ننظر، في المقام الأول، إلى العلمانية على أنها إزالة للتقديس، فإن الخمسينية الحديثة ينبغي اعتبارها حركة مضادة للعلمانية، ولكن من منظور لاهوتي مسيحي، هذا الأمر لا يُعد في صالحها بالضرورة. لاحظنا أن هذا الجانب من العلمانية هو نتيجة للاعتقاد بأن هذا العالم هو خليفة الله وبأن البشرية مخلوقة على صورة الله. والمدلول المهم هو أن الخمسينية الحديثة عبارة عن خطوة إلى الوراء بعيداً عن الحرية التي تلقاها البشر للتغلب على القوى الغامضة ومواجهتها، حيث اعتادت أن تسيطر على حياتهم. لهذا يسمح البشر لأنفسهم أن تسيطر عليهم كل أنواع القوى والأفكار الروحية بدلاً من استخدام سلطتهم الممنوحة من الله كي يسيطروا هم عليها. ويمكننا العثور على أمثلة لهذا الأمر أثناء انتشار الابيولا غرب افريقيا والذي بدأ في ديسمبر ٢٠١٣ في غينيا ودمر ليبيريا وسيراليون. وأعلن عدد من وعاظ الخمسينية الحديثة أن هذا الانتشار نتيجة لقوى روحية، وبالتالي شجّعوا أتباعهم للبحث عن مساعدة في الخلاص الروحي وليس في العناية الصحية الملائمة واللازمة لاحتواء انتشار المرض.^{٣٢} ورغم ذلك، فإنه من الخطأ ببساطة الاعتماد على فهمٍ غربيٍّ أحادي البعد للمرض والشفاء. فنجد أن تأثير هؤلاء الوعاظ على السكان قد يشير أيضاً إلى محدودية الفهم العلماني البحث للمرض، وإلى لزوم المزيد من العمل اللاهوتي لتطوير فهمٍ شاملٍ للمرض والشفاء بحيث تتكامل فيه الأبعاد المادية والاجتماعية والروحية للمرض والشفاء بشكلٍ صحيحٍ في لاهوتٍ وممارسةٍ مسيحيةٍ.

وفي المقام الثاني، يلزم أن نلاحظ أن الخمسينية الحديثة عبارة عن حركة مناهضة للعلمانية في أنها لا تقبل تقسيم مجالات الحياة المختلفة بحيث لا ينطبق الدين، أو الإيمان المسيحي بشكل أكثر تحديداً، إلا على مجالات معينة في الحياة، وليس على باقي المجالات. وتمتعت هذه الحركة بأهمية كبيرة في الأوساط الحضريّة مثل لاجوس وكينشاسا ونيروبي. وهي تتواصل بشكلٍ حر مع جوانب الحياة التي تتفاعل معها كنائس الإرسالية و AICs والكنائس الخمسينية التقليدية بصعوبة: فهي تصلي من أجل النجاح في العمل، ومن أجل

٣٢ وفقاً لرسالة إخبارية من دكتور جي. بوسكو بانجورا تعود لـ ١١ أغسطس ٢٠١٤.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في أفريقيا في مواجهة العلمانية

سير المستندات في أنظمة بيروقراطية فاسدة وتنتج مقاطع مرئية تتعلق بسيارة مرسيدس جديدة. فيعود الله إلى عالم العمل والمال والنجاح ويعود أكثر فأكثر إلى عالم الحكومة.

ولهذا أخذت هذه الحركة معنى ربوبية المسيح على جميع نواحي الحياة على محمل الجد. ومع ذلك، نحتاج لأن نطرح هذا التساؤل ما إذا كانوا قد أحضروا الله إلى السوق كي يكون حامياً ومانحاً فحسب أم أنهم أخذوا في الاعتبار ربوبيته على العالم. فبينما يتم العامل مع قيم معينة من العالم الليبرالي الحديث على نحو حاسم (على سبيل المثال، في النضال من أجل الشفافية الحكومية وفي الإخلاص الزوجي) إلا أن قيماً أخرى يتم التعامل معها دون تمحيص على الإطلاق، مثل نظام النمو الاقتصادي على حساب البيئة و، بشكل عام، سياسة عدم التدخل الاقتصادية. وقد يكون الحوار النقدي بين الخمسينية الحديثة ولاهوت التحرير حواراً مثمراً في هذا الصدد.

وفي المقام الثالث، يساعد الطابع شديد الحداثة الذي تتمتع به الخمسينية الحديثة (وإن كانت حادثة "بدلية" بشكل واضح للنموذج الغربي) معتنقيه على إضفاء شكلٍ لالتزامهم المسيحي في سياقٍ يختبر فيه الآخرون إيماناً أقل ارتباطاً أو حتى ليس له ارتباط بالموضوع. وبالتالي فإنه يصد ضغوط العلمانية الفردية تحت ضغوط التحديث، والتي قدمت العديد من المظاهر الدينية، التي عفا عليها الزمن تقريباً.

تبدو الخمسينية الحديثة، في المقام الرابع، متكيفة بشكل جيد مع المجتمع العلماني المعاصر والذي فيه لا يمكن التعامل مع النظرة الدينية على أنها أمرٌ مفروغٌ منه، بحيث يكون الالتزام بها أمراً اختيارياً على الدوام، وهو التزام ينبغي صنعه في مواجهة البدائل والشكوك المحتملة. وتؤكد هذه الحركة على الالتزام الشخصي وإعادة الالتزام المستمر. وهذان الالتزامان مشتركان مع الحركة الانجيلية الأشمل التي وُلدت الخمسينية الحديثة فيها، سواء في نهضة شارع أروسا في المقام الأول، ومؤخراً في حركة التجديد الإنجيلي في أفريقيا في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.³³ وقد تتمتع الخمسينية الحديثة في هذا الإطار بتميز على الحركة الانجيلية التقليدية من خلال استخدامها الذكي لوسائل

33 Cf. Bangura, "The Charismatic Movement in Sierra Leone (1980–2010)," 31ff.

الإعلام، والتي تتيح لها أن تكون قريبة باستمرار لحياة معتنقيها – الحياة سريعة الوتيرة والعابرة سريعًا – في البيئات الحضرية الحديثة. ومع ذلك، قد يكون لها أيضًا نقاط ضعف حيث أن تأكيدها على البركة والمزايا الفورية قد يؤدي إلى زيادة عدد أتباعها بكثرة في مدة زمنية قصيرة، لكنه لن يكون كافيًا عند حدوث الشدائد ويتطلب الأمر الصبر والقدرة على التحمل. وتتناسب اجتماعاتها المشحونة بالعواطف مع عالمنا المعاصر ذي الدهاء الإعلامي لكن قد لا تؤدي بالضرورة للالتزام يصمد أمام ضيقات حياتنا اليومية. لا يمكن للالتزام طويل الأجل أن يستند على الاختبارات العاطفية فحسب بل يجب أن يؤسس على الاعتراف بحقيقة الإنجيل. وفي هذا الصدد، فإن الحوار بين الخمسينية الحديثة والأشكال الإنجيلية الأكثر تقليدية قد يكون مثمرًا.

والمظهر الخامس والأخير عن العلمانية في افريقيا والذي يجب أن يلفت انتباهنا هو المدخل الديني النفعي والمتمركز حول البشر، واستخدام الدين لأغراض علمانية. وفي هذا الصدد، تبدو الخمسينية الحديثة لأول وهلة أنها متماشية تمامًا مع المدخل الديني الإفريقي التقليدي المتمركز حول البشر، وذلك في أنها تمتلك جانبًا نفعيًا قويًا.^{٣٤} ورغم أن العديد من المحللين قد أشاروا إلى أن هذا جزء من جاذبيتها،^{٣٥} إلا أن هذا قد يُحسب أيضًا على أنه من مواطن ضعفها لأن الإله أو الدين الذي تم اختياره على أساس نفعي يمكن بسهولة أن يُستبدل بآخر – كذلك بالنسبة للإلهة العلمانية – إذا ثبت أنه أكثر فعالية. ويجادل رون هورتون Robin Horton أن هذا الاستخدام النفعي للدين هو في الواقع تماشياً مع النظرة العلمية الحديثة،^{٣٦} ويجادل ألوي ميسي-ميتوجو Eloi Messi-Metogo أن هذه الصفة النفعية بالتحديد هي التي تجعل الخمسينية الإفريقية الحديثة تبدو وكأنها ضعيفة أمام العلمانية.^{٣٧} لذلك، هل تحمل الخمسينية الحديثة مصدر فئاتها في ذاتها؟

٣٤ المرجع السابق، ٢٣٨-٢٤٠؛ قارن:

Gabriel Tchongang, *L'essor du pentecôtisme dans le monde: une conception utilitariste du salut en Jésus-Christ* (Paris: Harmattan, 2009).

٣٥ انظر الحاشية رقم ٢٨.

36 Robin Horton, *Patterns of Thought in Africa and the West: Essays on Magic, Religion, and Science* (Cambridge; New York, NY: Cambridge University Press, 1993), 161; cf. Platvoet and Rinsum, "Is Africa Incurably Religious?" (2003), 139.

٣٧ انظر الحاشية رقم ١٣.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في أفريقيا في مواجهة العلمانية

هذه مساحة تستلزم المزيد من البحث والحوار بهدف استكشاف كيفية بناء المجتمعات المسيحية لإيمان أقوى مما يوفر بديلاً للنماذج الغربية للعلمانية وللالتزام المسيحي العلماني الذي بدوره يوفر نماذج "للحداثاات البديلة." إن الصورة معقدة، لكنه من السهل جداً أن نخلص إلى أن الخمسينية الحديثة تقدم ببساطة ديناً نفعياً تَمَثِيّاً مع الماضي الإفريقي الذي استخدم الدين في البحث عن بركات هذه الدنيا. وعلى النقيض من وصف بلاتفوت Platvoet وفان رينسوم Van Rinsum لدين أكان، فإن الخمسينية الحديثة لا تقدم ببساطة ديناً يلجأ إليه المرء في حالة الضرورة أو الأزمة.³⁸ ولا هي دين العديد من الأوروبيين العلمانيين الذين يلجئون إلى دينهم من أجل طقوس العيور وفي أوقات المرض والكوارث الشخصية أو الجماعية. فعالية معتقو الحركات الخمسينية الحديثة يشاركون بعمق وبشكلٍ منتظم في الممارسات الدينية. فتجدهم يحضرون اجتماعات الأحد الطويلة، وقد يذهبون لاجتماعات الصلاة الدورية ويستمترون في تواصلٍ مع مجتمعهم عن طريق وسائل الإعلام الاجتماعي الحديثة.

وعلاوة على ذلك، فإن النظر إلى هذه الديانات على أنها متمركزة حول البشر لهو أمر سهل للغاية بل وأحادي الأبعاد. وقد يُظهر تحليل أحداث العبادة وتراويل العبادة في هذه الخدمات تركيزاً مزدوجاً. عادةً ما تعمل العبادة كانتقال مفاجئ، وهو شكلٌ له مركزين مختلفين. التركيز الأول على البركة والخلص الاختباري والمتوقع. والتركيز الثاني على الله نفسه كمخلص. وبهذا المعنى فإنهما لا يختلفان عن أي مزمور يتغنى بمجد إله إسرائيل بينما يسرد اختبارات الخلاص. وتمتلك الخمسينية الحديثة العديد من العناصر التي تعتبر حقاً ذات توجيه إلهي وعناصر أخرى تركز بقوة على حضوره وحمانيته وخلصه في الحياة اليومية. وهناك احتياج للمزيد من التحليل لاستكشاف العلاقة بين التركيز على الله وبين مكانة الاحتياجات البشرية. هل نعبد الله من أجل عنايته بنا أم نعبده بسبب ماهيته؟ هل الخلاص هو السبب الصحيح للعبادة أو، بالأحرى، أحد الفرص المناسبة الرئيسية للعبادة؟ وهل ثمة مكان للعبادة والثقة في مواجهة الشدائد حال عدم إمكاننا رؤية الحل بعد وربما لا يمكننا تصوّره من هذا الجانب من القبر؟

قد تكون النتائج معقدة ومتنوعة عند النظر للتراتيل المختلفة ولمؤلفيها وللحركات المتنوعة، بل وأكثر من ذلك عند النظر لكيفية تواصل العابدين المختلفين مع الله.

مثل هذا التحليل لا يمكن أن يتوقف فقط عند وصف هذه النواقل المختلفة في العبادة الجماعية والفردية. بل سوف تستلزم طرح أسئلة لاهوتية. وهذه الأسئلة ليست الأسئلة الهامة بالنسبة للخمسينية الحديثة فحسب، بل الأسئلة المرافقة للمجتمع المسيحي في العديد من السياقات المختلفة. كيف يمكن للمرء تقديم خلاص شمولي بشكل صحيح، ويتلامس مع كل أبعاد الوجود الإنساني وفي نفس الوقت يكون متركزاً حول الله بطريقة تحترم تفوق عطية المحبة الإلهية أكثر بكثير من أي عطية أخرى يمكنه أن يمنحنا إياها؟ كيف نعلن الإنجيل الشامل بطريقة تتعامل بشكل صحيح مع الاحتياجات المحسوسة دون أن تصبح عكازاً للضعفاء أو فرحة أخرى في وجود ذاتي الارتكاز ومخالفٍ للفرح؟ هذه الأسئلة لن تحدد الصحة الروحية للخمسينية الحديثة فحسب، بل ستحدد قدرتها على توفير بديل مسيحي مناسب للعلمانية في إفريقيا وفي أماكن أخرى. فهي جزء لا يتجزأ من كل مظاهر المسيحية التي تسعى للتواصل مع احتياجات عالم علماني أو عالم غير علماني إلى حد كبير وفي نفس الوقت تعرف أن محبة الله هي أعظم عطية يمكن أن يقبلها أي شخص.

خاتمة وأسئلة للمزيد من البحث والحوار

لا زالت المحكمة منعقدة حول مسألة ما إذا كانت الخمسينية الحديثة هي الحل لأخطر تهديد للحدثة العلمانية والذي تواجهه جنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا. والعلمانية في حد ذاتها تعتبر ظاهرة متعددة الأوجه والخمسينية الحديثة أبعد ما يكون عن التنظيم – فكل حركة تتعامل بشكل مختلف مع كل جانب من الجوانب الخمسة التي عرضناها في هذا المقال. وبالتالي، فإن تقديم هذه الحركة كدليل آخر على عدم قابلية إفريقيا على الشفاء الديني وعلى عدم استسلامها لضغوط العلمانية القادمة من الغرب، لهو أمر غير صحيح وغير مفيد. وفي نفس الوقت، من السهل للغاية، بل ويعتبر أمر أحادي التوجّه، أن تكتب عن هذه المجموعة من الحركات على أنها استسلام تام للمدخل النفعي للدين وبالتالي يكون هناك استعداد للاستسلام للقوى العلمانية للحدثة.

بينو فان دين تورين: الخمسينية الحديثة في افريقيا في مواجهة العلمانية

ثمة احتياج للمزيد من البحث والحوار، ليس بهدف فهم ما يحدث بشكل أفضل فحسب، ولكن أيضًا بهدف اكتشاف معنى الإخلاص المسيحي سواء في افريقيا أو في المجال الثقافي الشمال أطلسي. كتبتُ هذا المقال على أمل المساهمة في حوار لاهوتي بين الثقافات وعلى أمل التعلم في هذا المجال. ما هي الدروس التي يلزم أن يتعلمها الغرب العلماني والأشكال الأقدم من المسيحية المُرسلة في افريقيا من قدرة الخمسينية الحديثة على ربط الايمان المسيحي بالعديد من جوانب الحياة العصرية والتي يختبرها المسيحيون في أماكن أخرى على أنها علمانية تمامًا؟ وكيف يمكن أن يبدو عليه المنظور المسيحي الشامل في افريقيا؟ هل من الممكن العثور على بديل لمنظور علماني مُسطح لا يسقط في إعادة تقديس العالم، ويتذكر أن هذا النظام المخلوق هو مجرد كذلك: مخلوق، وليس إلهي؟ وبالنسبة للمسيحيين في جميع أنحاء العالم: كيف يمكن أن نطوّر – ونواجِد! – فهمًا شاملاً ومتكاملاً لخلاص يتعامل بجديّة مع حقيقة أن إله إسرائيل عمل ولا يزال يعمل من أجل خلاصنا لكن هذا الأمر لا يجعل التزامنا ومحبتنا له يتحولان إلى مجرد منفعة اعتمادًا على الطابع الملح للبركات التي نختبرها؟